تحت الرعاية السامية لفخامة السيد محمد ولد الشيخ الغزواني

رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم: ﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾

Conférence Africaine Pour La Paix

الملتقى الثالث

نواكشوط، يناير 17- 19 - 2023

قصر المؤتمرات المرابطون

نواكشوط - موريتانيا

الورقة التصورية

﴿ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾

توجه اهتمام "المؤتمر الإفريقي لتعزيز الســـلم" منذ تأسيســـه بمبادرة من منتدى أبوظبي للســـلم إلى البحث في المفاهيم والأفكار المغذية لحالة الاحتراب الداخلي التي تعيشها القارة الإفريقية منذ عقود مســـتصحبا قدرة القارة على مواجهة تلك التحديات من خلال المؤشرات التنومية التي تؤكد أهلية القارة الإفريقية للتأثير الإيجابي في مستقبل العالم بمواردها الاقتصادية وطاقاتها البشـــرية وموقعها الجغرافي. وقد أكد المؤتمر الإفريقي في كل ملتقياته على قناعته بأن السلم هو الضامن الحقيقي لسائر الحقوق بما فيها حق الكافة في الحياة والسّعي في مناكب الأرض، وهكذا ظلّ إيقاف النزيف البشري والتدمير المادي والمعنوي في البلدان الإفريقية يتصدر أولويات المؤتمر الإفريقي لتعزيز الســـلم، استجابة لأمر الله سبحانه:(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السَّلم كافة).

وقد حققت الدورتان الســـابقتان للمؤتمر الإفريقي نجاحا كبيرا بفضل الله تعالى ثم بالحضور النوعي لصناع القرار الإفريقي والعالمي ووزراء الشـــأن الديني في القارة وأبرز العلماء والمفكرين والقادة الشاب، برعاية كريمة من فخامة الســـيد محمد ولد الشـــيخ الغزواني رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وأصبح إعلان انواكشوط التاريخي الصادر عن المؤتمر الإفريقي وثيقة مرجعية للرؤية الإفريقية للسلام بعد تنويه قمة القادة الأفارقة في دورتها ٣٣ في أديس أبابا بمضامينه .

ودعا إعلان نواكشـــوط التاريخي إلى تطوير مناهج التفكير، وآليات العمل وفق وســـائل مبتكرة: سلمية ومشروعة لمواجهة العنف والتطرف فكرا وممارسة.

كما أكد على ضرورة مد مزيد من جســـور التعاون بين الأديان والثقافات، و إعادة الاعتبار لفكر التسامح الديني، والتعايش الســـلمي بين الأفراد والشعوب استلهاماً للمبادئ الإنســـانية العالمية، وقيم قارتنا الســـمراء، وتجسيدا للرسالة السامية التي أرســـتها صحيفة المدينة المنورة واستلهام التقاليد العظيمة والممارسات الاجتماعية النبيلة التي يزخر بها التراث الثقافي والانساني الإفريقي في مجال تعزيز قيم السلم والتسامح والتعايش، وفض النزاعات بطرق سلمية.

ولم تزل الأحداث المتلاحقة والمتســـارعة في القارة الإفريقية تؤكد المخاطر المحدقة بالســـلم الأهلي والاســـتقرار في القارة الإفريقية، وتثبت ما نبه إليه إعلان نواكشـــوط من انعكاسات هذه المخاطر على مناطق مختلفة من العالم؛ وتزكي ما صدر عنه من توصيات؛ ومايســـعى إليه من خلق وعي مجتمعي يناهض العنف والتطرف وخطاب الكراهية، بغض النظر عن مرجعياته وخلفياته ودوافعه.

ولم تزل غاية المؤتمر الإفريقي في كل ملتقياته هي إعلان الحرب على الحرب، لتكون النتيجة ســـلما على ســـلم، وإطفاء الحريق وإنقاذ الغريق، وخفض حرارة جسم القارة؛ وتأهيل العقول والنفوس لإدراك محورية السلم في ديننا وشريعتنا وتراثنا؛ وذلك باعتماد المنهجية الصحيحة في قراءة نصوص الوحي وتراث الســـلف؛ لأن ما يجري في أجزاء شاســـعة من قارتنا القارة اليوم ليس ممـــا يأباه ديننا وتجرمه شريعتنا فحسب؛ بل هو خارج عن نطاق العقل والإنسانية.

ومن ثم فإن الملتقى الثالث للمؤتمر الإفريقي يستحضر الأهمية البالغة لتكاتف علماء القارة في صف واحد لمواجهة تيار الغلو والعنف؛ ومواكبة جهود الحكومات في إنشاء جبهة فكرية للدفاع عن الأوطان ولصيانـــة الأديان، ببثّ الطمأنينة في النفوس، وإخماد نيران الحروب التي أججتها بعض المظلوميات والإحن والأحقاد، وألبسها الجهل أو سوء الفهم أو تنافس حب الدنيا لبوس الشرعية الدينية.

وإنها لفرصة ســـانحة للجميع، انطلاقا مـــن دوائر اهتمامهم وتأثيرهم ليأخـــذوا بأيدي مجتمعاتهم ويتحملوا مسؤولياتهم في توضيح الصورة الحقيقية لديننا؛ دين السلام والمحبة والوئام.

وقد آن الأوان كي تنظر نخب القارة بتجرد وإخلاص فـــي كليات ديننا ومقاصده وأولوياته، وتتأمل في مآلات وضعنا وعواقبه، لتذكر الناس بدعوة دينهم: (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة). [البقرة ٢٠٨]

وانســـجاما مع توصيات إعلان نواكشوط التاريخي يسعى الملتقى الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم إلى:"نزع اللبوس الأخلاقي الذي يستقوي به الخطاب التحريضي وسلبه الشرعية الدينية التي تلبّس به"، ومواصلة جهود إطفاء الحرائق المتأججة في جســـم القارة لتجنيبها المزيد من الدمار المادي والمعنوي، وخلق وعي عميق لدى النخب الإفريقية، يتبنى أولوية السلم ويعمل من أجل تحقيقه وترسيخه بوصفه الخيـــار الوحيد لتدبير الاختلاف، والتدافع، والتغيير؛ والطريق الأوحد والســـبيل الأنجع لتحقيق الازدهار والتنمية والعمران... انســـجاما مع تلكم الغايات سيتدارس العلماء والمفكرون والباحثون أيام (٢٤-٢٥-٢٦ جمادى الأخيرة ١٤٤٤هـ/ ١٧-١٨-١٩ يناير ٢٠٢٣م) بحول الله المحاور التالية:

محاور المؤتمر

المحور الأول: جغرافية الأزمات في القارة الإفريقية.

إن إدراك الواقـــع إدراكا علميا يســـهم إلى حد كبير في الوعـــي بما يفرضه علينا مـــن تحديات وإكراهات وصعوبات، كما يسمح لنا باستكشاف ما يختزنه من طاقات وفرص وإمكانات.
ومن ثم فقد خصص هذا المحور لدراسة وصفية شاملة لبؤر الأزمات والتوتر في القارة؛ حتى تتضح الصورة ويســـتوي الجميع فـــي إدراك العواقب الوخيمـــة الواقعة والمتوقعـــة لمختلف مظاهر اللاســـلم في هذه المجتمعات في شتى المجالات.

المحور الثاني: الحوار والمصالحات: التأصيل والتنزيل.

يسعى الشـــق الأول من هذا المحور إلى تنبيه القادة الدينيين والفاعلين الاجتماعيين والنشطاء على أهمية الحوار والتواصل الإيجابي، بوصفه الوسيلة المُثلى والوحيدة في تسوية النزاعات وحل المشاكل، كما يهدف إلـــى خلق مزيد من الآليات للتبادل الثقافي والحوار المثمر والفعّال بين مختلف الفعاليات الإفريقية، وفتح وسائل الإعلام لنشر الحوارات وتعميمها في الجامعات والمراكز البحثية والفكرية.

وبالمقابل سيســـعى الشـــق الثاني من هذا المحور إلى تجلية عناصر الأمل في إحلال السلم الاجتماعي في الواقع المعاصر؛ وذلك من خلال اســـتعراض نماذج ملهمة وتجارب رائدة من القارة. فحسم الخلاف بالعنف والصراع المســـلح ليس ضربة لازب، ولا قدرا محتوما؛ وإنما هو فشـــل في الســـمو الفكري والنفسي إلى أفق التعايش والتفاهم، وعجز عن تحمل التبعات النفســـية والاجتماعية للتضحية بحقوق وإن كانت مشروعة، والصفح عن مظالم وإن كانت شنيعة، من أجل مســـتقبل يجد الجميع فيه مكانا وموقعا، ويتعايش الناس فيه في أمن وسلام.

المحور الثالث: تصحيح وترشيد المفاهيم المرتبطة بتعزيز السلم.

كان أحد محـــاور الملتقيين الســـابقين للمؤتمر الإفريقي في الســـنوات الماضية مخصصا لتصحيح المفاهيم لأهميتها القصوى في التصور كما في التطبيق والممارســـة. فالمفاهيم الشـــرعية يســـاء فهمهـــا إذا اختل أحد عناصر تكوينها؛ ســـواء كان مدلولا لغويا وشـــرعيا، أو مقاصـــد وعللا مولدة للأحكام، أو واقعا وبيئة هما مجال التنزيل.

فإن جملة من المفاهيم التي كانت في الأصل تشـــكل ســـياجا على الســـلم... قد فهمـــت اليوم على غير حقيقتها، وتشـــكلت في الأذهان بتصور يختلف عن أصل معناها وصورتها، وانقلبت إلى ممارســـات ضد مقصدها الأصلي وهدفها وغايتها.

ولذا فقد ارتأت اللجنة العلمية للمؤتمر استصحاب هذا المحور اقتناعا منها بأن التباس المفاهيم واضطرابها وغموضها من أهم الأســـباب الفكرية للعنف الذي يمارس باســـم الدين في القارة وفي مناطق مختلفة من العالـــم، وبأن من أولويات مهـــام علماء القارة ومفكريهـــا وباحثيها اليوم التصدي لاســـتعمالات خاطئة لمفاهيم لم تســـتوعب في علاقتها بمقاصد الرسالة المحمدية، وبسياقاتها التاريخية، وبذلك تتحرر هذه المفاهيـــم مما تعرضت له من مصـــادرة، وتتضح حقيقتهـــا ووظيفتها في ديننا. وتســـتقر في الأذهان حمولتها الصحيحة والمطابقة للشرع.

وحرصا على مزيد من التدقيق في دراســـة المفاهيم، اختير لهـــذا جملة من المواضيع انطلاقا من راهنيتها وقوة توظيفها السلبي والخاطئ في المواقف والتصرفات التي تشهدها القارة اليوم؛ وهي:

- الجهاد والقتال
- التكفير
- الولاء والبراء
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تطبيق الحدود.
- الطاعة.
- تقسيم المعمورة (دار الإسلام ودار الكفر).
- الفتوى.

المحور الرابع: الدولة الوطنية وتعزيز السلم.

يهـــدف هذا المحور إلى تحقيق المصالحة الضرورية بين الهويـــة الدينية والهوية الوطنية، ودفع التعارض بينهما، الموهوم لدى المتطرفين، الذين يفترضون تعارضا ذاتيا بين الولاء للدين والولاء للوطن، فســيكون الاهتمام متوجّها إلى قلب المعادلة ليكون الانتماء الديني حافزا لتجســيد المواطنة، وإعادة بناء الثقة بين سكان المنطقة ودولهم الوطنية وتعزيز شعورهم بالانتماء لها.

كما يهدف إلـــى البرهنة على أن الدول الوطنية القائمة مع اختلاف أشـــكالها وصورها هي نظم شـــرعية بالمعنيين القانوني والديني ولها من المشروعية ما للأنماط والصور التي كانت قائمة في تاريخنا بناء على قانون المصالح والمفاسد الذي يدور حوله ديننا الإسلامي.

ويتضمن هذا المحور -من جهة أخرى- تحليلا للمنطلقات الثقافية لســعي جماعات مسلحة باسم الدين إلى إقامة ما يســمونه "دولة إسلامية" أو "خلافة على منهاج النبوة" يبيح "الجهاد " المزعوم من أجل إقامتها كل أشكال العنف المحرم دينيا وإنسانيا ضد المسلمين -في المقام الأول - وضد غيرهم.

وحرصا من " المؤتمر الإفريقي لتعزيز الســلم" على المزيد من توضيح الرؤى وتعميق المفاهيم؛ ســتغتني محاور الجلســات العامة ومحاضراتها بورشــات تتاح فيها الاســتفادة بشــكل أمثل من إســهام العلماء والباحثين والمدعوين في ترشيد الوجهة وتنويع الاقتراحات:

الورشات

الورشة الأولى: دور المؤسسات التعليمية في تعزيز السلم في القارة.

تبحث هذه الورشـــة فيما يمكن للمؤسســـات التعليمية أن تقدمه لمشـــروع تعزيز السلم في القارة الإفريقية بالنظر إلى المكانة الرائدة لهذه المؤسســـات في توجيه الشباب من جهة، ولاقتدارها من جهة ثانية على توجيه البحث العلمي في الدراســـات الشرعية وجهة تنفي عن التراث الإسلامي ما علق به من أقوال وتوجهات شذت عن محجة الوسطية والاعتدال والسماحة.

الورشة الثانية: التنمية على بساط السلم.

تهدف هذه الورشة إلى إبراز العلاقة التلازمية بين التنمية والسلم، فبين السلم والضروريات الخمس، التي هي أســـمى حقوق الإنســـان التي منحه اللّه عز وجل، والتي بها قوام التنمية والازدهار لزوم من جهة، إذ لا يتصور وجودها إلا في بيئة الســـلم، لأن فقدانه فقدان لـــكل الحقوق بما فيها الحق في الوجود، فالسلم هو الطريق الأوحد والسبيل الأنجع لتحقيق الازدهار في القارة، فلا تنمية ولا عدل ولا عمران في ظل الحرب؛ ولا ثبوت لشـــروط التنمية وعواملها ولا ثبات إلا في إطار المجتمع الآمن الذي يتمتع بدرجة من السلم تضمن توفرها.

ومن جهة أخرى لا جرم أن الســـلم نتيجة لازمة عن توفُّر التنمية والحكامة الرشـــيدة، فبقدر ما يقوم المجتمع بالمحافظة على مســـتوى من حقوق أفـــراده في دينهم ونفوســـهم وعقولهم وأموالهم وأعراضهم بقدر ما تتعزز فيه مسوغات العافية والمضادات الحيوية ضد الفتن.

الورشة الثالثة: الهجرة غير الشرعية: مأساة متكررة ومقاربات إنسانية.

تناقش هذه الورشة إشكالية الهجرة غير الشـــرعية، التي اختطفت شبيبة القارة وأهدرت طاقاتها، في مشـــاهد مأســـاوية تتكرر كل يوم أمام العالم، وســـتتوخى هذه الجلســـة تحليل هذه الظاهرة بالكشف عن أسبابها وشرح سياقاتها وآثارها، وواجب التعاطف الإنساني مع المهاجرين والنازحين ضيافة وإيواء ، مع التركيز على بيان الموقف الشـــرعي من الهجرة، وما هي الأدوار الفعالة التي يجب أن تضطلع بها القيادات الدينية، في ترشـــيد الشباب وتوعيتهم بحرمة النفس البشرية ونشر قيم الأمل وأخلاق العمل .

الورشة الرابعة: الشباب والسلم.

ستتيح هذه الورشـــة للقيادات الشبابية الإفريقية فرصة ثمينة للمشـــاركة بتقديم أفكارهم وإبراز وجهـــات نظرهم حول القضايا التي تهمهم، واســـتثمار طاقاتهم ومعارفهم وخبراتهم في خدمة الســـلم. كما ســـتتيح الفرصة لحوار بناء بين العلماء والشـــباب لطرح أبرز الاشـــكالات الفكرية التي تعترض الشباب.

وتهدف هذه الورشة إلى توعية شباب القارة بضرورة الانخراط في هذا المشروع ليكونوا مصابيح تنير للناس طريق الخير والعافية والسلم، بدل أن يكونوا ضحية للهجرة المميتة ووقودا للفتنة العمياء.

الورشة الخامسة: المرأة ودورها في تعزيز السلم.

تعتبر النســـاء إحدى أهم ركائز استراتيجيات مكافحة التطرف والإرهاب، وذلك لكونهن أكثر ضحايا الحروب والإرهـــاب ضررا، لما يتعرضن له مـــن القتل والاضطهاد، والاســـتغلال، ولما لهن من الدور المحوري في تربية الأفراد داخل والأسرة عموما في المجتمعات الإفريقية .

فالمرأة من هذا المنطلق جزء من المشـــكل وجزء من الحل، فلا غنى عن دورها في اســـتتباب الأمن والسكينة، وتفكيك أعمال العنف التي ترهق النفوس، وتشتت البيوت، وتخرب الأمم.

ولـم تعـد مسـألة الاهتمـــام بوضـع المـرأة مقتصـرة علـى حمايتهـا مـــن العنـف أثنـاء النزاعـات المســـلحة والحـروب، وإنمـا أصبحـت تشـمل تعزيـز دورهـا وتقويـــة مكانتهـا فـي المجتمـع، وقـد أصبـح هـذا شـرطاً أساسـيا لتحقيـق أمـن واسـتقرار المجتمـع بأسـره وصـولا إلـى نشـر السـلم والأمـن الدوليين؛ لـذا ينبغـي أن تبـرز هـذه الورشـة الـدور الهـام للمـرأة فـي منـع الصراعـات وتجاوزهـا نحـو بنـاء الـسلام، وعلـــى تقويـة دورهـا وإشـراكها فـي صنـع القـــرار المتعلـق بالسياسـات والأنشـطة الاقتصاديـة، وبالقانـون، وبالتعليـم، وبالرعاية الصحية، ...إلخ

نتطلـع فـي هـذه الورشـة إلـى اســـتخلاص هـدف اسـتراتيجي يركـز علـى الحاجـة الملحـة لـــدور المـرأة ومقتضيـات الـسلم في القارة، هدف قابـل للقيـاس وفـق مؤشـرات اسـتراتيجية دقيقـــة تسـهم فـــي زيـــادة مشاركة المرأة في جميع مستويات صنع القرار وفي عمليات حل الصراعات وإحلال السلام.

الورشة السادسة: السلم في التراث الإفريقي.

تهدف هذه الورشة إلى اســـتثارة التراث الثقافي الإفريقي لاســـتلهام النماذج المضيئة في مجال تعزيز قيم الســـلم والتسامح والتعايش، وفض النزاعات بطرق سلمية، كما جسّدته جلسات الحكمة تحت ظل شجرة الباوباب الإفريقية لتدبير الاختلاف بن المزارعين والرّعاة.

وتســـتنطق التراث الروحي الإفريقي وما للقيادات الدينية من دور فـــي تهدئة النفوس ونزع فتيل النزاعـــات وزرع بذور الأخوة بين الناس ونشـــر الرواية الســـمحة لديننا الحنيـــف، إذ أن وظيفة علماء المســـلمين من أقدم التاريخ هي المحافظة على أمانة النصوص المقدسة وصفائها، وصحة تأويلها والصدق في ممارستها.

يأمل " المؤتمر الإفريقي لتعزيز الســـلم" أن يكون هذا الملتقى الثالث فرصة جديدة لتبـــادل الرأي بين العلماء والمفكرين والباحثين والخبراء والشباب، وتقديم رؤى وبدائل ومشـــاريع تسهم في التأصيل لثقافة الســـلم في الأوساط العلمية والمؤسســـات البحثية، وفي إشاعتها في المجتمعات الإفريقية قيما وسلوكا.

واللّه من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

مبادرة مشتركة بين الحكومة الموريتانية ومنتدى أبوظبي للسلم

أول مؤتمر إفريقي يجمع مسؤولي الدول والعلماء والشباب على طاولة واحدة